فَمَنْ تُولّيه فَاسْتولِيهِ مُتَّكلاً ... به على اللَّه واعْزِلْ كلَّ مَن عَزَلا
فَقدْ أراكَ إلْهُ العرشِ خَيْرَ فَتًى ... فَاسْمَعْ لما قال وانجزْ كلّ ما فَعَلا[1]
فَذاك آكدُ منْ ترجو النجاةَ بهِ ... مِمّنْ يُقلّده لا تَخْتَشِ الزَّلَلا[2]
وَعامةُ الناسِ لا يَرْضَون مَنْ كَمُلتْ ... فيه الصفاتُ فلا تَعْبأ بمنْ جَهِلا
فَاسمحْ بعينٍ تَرى التاريخَ (مُشتملاً ... مُحمَّد بن عليّ أكمل الكُمَلا)

ج

ومات رحمه اللَّه في سنة ١٢٠٩ عام إنشائه لهذا النظم، وله ولد من أعيان علماء الفروع المشاركين في غيرها وهو (حُسين بن مُحمَّد) نشأ بذمار، وقرأ الفروع على أهلها كالقاضي سَعيد بن حَسَن العَنْسي وغيره. ثم ارتحل إلى صنعاء وقرأ على جماعة من علمائها، وقرأ عليَّ في سنن أبي داود، وهو الآن باقٍ في صنعاء، وله همةٌ علية ونفس شريفة وطباع ظريفة ومناقب منيفة. ولعلَّ مولده في سنة ١١٧٠ سبعين ومائة وألف أو قبلها بيسير أو بعدها بيسير.

(٤٤٠)

(مُحمَّدُ بن حُسَيْن المَرْهَبيّ الشَّرفيّ ثم الجِبْليّ)

بكسر الجيم وسكون الباء نسبة إلى ذي جبلة من مدائن اليمن الأسفل الشاعر البليغ والكاتب المجيد. كان كاتباً للسيد الأمير عليّ بن المتوكل، وله فيه غرر المدائح، ومن محاسن شعره قوله: [من الكامل]

ذاتُ الحلاوةِ حلوةُ الثغرِ ... هَجرتْ وما طُبِعَتْ على الهَجْرِ
بَيضاءُ لَوْ أهدتْ ذُؤابتَها ... لِلَّيْلِ فَلَّ صَفائحَ الفَجْرِ[3]
هَيفاءُ تحتَ نِطاقها كَفلٌ ... مِلءُ الإزارِ كَأنَّهُ وِزْري[4]

وهي قصيدة كلها غرر. ومن قصائده الطنانة القصيدة التي مدح بها مخدومه الأمير المتقدم، ومطلعها: [من الطويل]

أما آن أنْ تَرْقَا الدُّموعُ السَّواجمُ ... وَتَهْدأ هَاتيكَ القلوبُ الحَوائمُ[5]

---

(١) أنجز الأمر: أتمَّه وقضاه.
(٢) الزَّلَلُ: التَعثُّر، أو السُّقوط.
(٣) الذؤابة: شعر مقدم الرأس. فَلَّ الشيء: ثلمه، أو كسر حَدَّه.
(٤) الهيفاء: الضامرة البطن، الدقيقة الخصر. الكَفَلُ: العَجُز.
(٥) تَرْقَا: تَرْقَأ: تسكنُ وتجفُّ وتنقطع. السواجم: الدائمة السيلان. حوائم: جمع حائم، وحائمة: من حام حول الشيء: دار، أو حام الشيء: رامه وطلبه.

ومن رسائله الدالة على اطلاعه على العلوم ما كتبه إلى السيد الحسن بن مُطهّر الجرموزي فقال:

«مولانا السيد الإمام أبقاه اللَّه مرشداً إلى الأقوال الشارحة، معرفاً للحجّة الواضحة، مجدداً للأوضاع الحكمية، مقرراً للقوانين النظرية، باحثاً في العلوم العقلية والنقلية، ناظراً في أوضاعها التصورية والتصديقية، ملزوماً للإسعاد، معروضاً للعناية والازدياد، قابلاً للألطاف الإلهية قبول الجسم للأبعاد». ثم أطال الخطاب موجهاً بأنواع من الفنون وملمحاً إلى وقائع مشهورة على نمط رسالة ابن زيدون الجدية. قال صاحب نسمة السحر: أنه سمع السيد العلَّامة زَيْد بن مُحمَّد بن حَسَن المتقدم ذكره يقول: إن صاحب الترجمة كان قلّ أن يسلم لأحد فضلاً. ولما مات مخدومه المتقدم تعكست أحواله وكثرت شكايته، ثم توجّه إلى الحج سنة ١١١٣ ثلاث عشرة ومائة وألف فمات في الطريق ببعض نواحي تهامة. وشعره مشهور عند أهل اليمن.

(٤٤١)

(السيد مُحمَّدُ بن الحُسَين بن الحَسَن ابن الإمام القَاسِم بن مُحمَّد)[١]

ولد بصنعاء في صفر سنة ١٠٦٢ اثنتين وستين وألف، وأخذ العلم عن جماعة من أعيان علماء عصره، ومن الواردين إلى اليمن، كالشيخ صَالح النجراني الطبيب، وأتقن عليه علم الطب. ومن مشايخه مُحمَّد بن صَالح الحكيم الآتي ذكره. وله مؤلفات، منها (الرسالة الكلامية). وشعره حسن، فمنه الأبيات التي مطلعها: [من السريع]

غُصنُ نقاً في القلوب يَنْعطِفُ يُثْمرُ بَدراً بَقْلُه هَيَفُ[٢]

وله قصيدة أخرى مطلعها: [من الطويل]

نعم نَفْحَة مِنْ حاجرٍ نفحةُ المِسْكِ والأصل مَكْويّ الحَشَا شَادن التُّركِ[٣]

وله شعر كثير وليس بالشهير. وقد ترجمه صاحب نسمة السحر، ولم يذكر تاريخ وفاته لأنه من معاصريه[٤].

---

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٩/ ٢٣٨.
(٢) ينعطف: ينثني ويميل. الهَيَفُ: الدِّقَّة والضمور.
(٣) الشادن: ولد الظبية الذي نما وترعرع واستغنى عن أُمِّه.
(٤) توفي صاحب الترجمة سنة ١١٢٩هـ/ ١٧١٧م (معجم المؤلفين: ٩/ ٢٣٨).